

صاحب الجلالة يلقي خطابا امام المجلس الملكي الاستشاري لشؤون الصحراء والمجلس الجهوي للمنطقة الاقتصادية الجنوبية

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة اعضاء المجلس الملكي الاستشاري لشؤون الصحراء، وأعضاء مجلس الجهة الاقتصادية الجنوبية.

شعبي العزيز

علينا ان نحمد الله سبحانه وتعالى الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله، وعلينا ان نحمده منذ الخطوة الاولى التي خطوناها لاسترجاع الصحراء التي كانت يوم 20 غشت 1953 حينما نفى المستعمرون جلالة محمد الخامس طيب الله ثراه، نفوه لتبقى جميع اراضينا من طنجة الى الكويرة تحت سيطرة الاستعمار المقتسم المشترك، وحينما عاد والدنا رحمة الله عليه منصورا مظفراً سمعنا هنا في الصحراء ان الناس كانوا يهنيء بعضهم بعضا، وكان فرح اهل الداخلة وبوجدور والسمارة وبوكراع وكلتة زمور والعيون وغيرها من المدن الصغيرة والقرى لا يقل عن فرح اخوانهم في الشمال.

وبدأت مسيرة التحرير كما تعلمون بالمطالبة بطرفاية، وكان الاسبان آنذاك قد عرقلوا وصولنا الى طرفاية، ولكن هذه قصة أخرى ثم كان تحرير سيدي يفني وآيت باعمران، ثم بعد ذلك صارت المناوشات والمناورات تدخل في ملف المغرب من كل جانب وبالاخص من جيراننا، فصرنا نسمع في هيأة الأمم المتحدة الأطراف المعنية في الدرجة الأولى، ثم في مرحلة ثانية صرنا نسمع بمطامح وحقوق موريتانيا، ثم في المرحلة الاخيرة احسست شخصياً ان هناك مؤامرة كان يعرفها الكل، ان لم يوضع لها حد كانت ستنقلب على المغرب انقلابا نهائيا وذلك سنة 1974، وهذه صفحة من التاريخ يجهلها المغاربة الا القليل منهم.

وفي سنة 1973 وقع لقاء في أكادير دشنا فيه احد السدود بصحبة الرئيس هواري بومدين رحمه الله وبصحبة المختار ابن دادة، وفي جلسة مغلقة فتحت قلبي لهم واوضحت لهم ماكانوا يظنون انني لا أقرأه أو حتى اذا قرأته كنت أقرأه والضباب على عيني، لأن كتابته او تخطيطه كان دقيقاً جداً، وقلت لهم آنذاك : ان المغرب ضحى بالكثير حتى يمكن ان يصبح في جو متلائم متآلف مع جاريه.

فقالوا نعم، اذا كان بلد قد ضحى في سبيل هذا الوئام وحسن الجوار فهو المغرب، فقلت لهم : اذن بما انكم تعترفون بان المغرب قد ضحى فمعنى هذا ان المغرب يعطي لهذا التساكن وهذا التلاؤم الثلاثي قيمته وأكثر من قيمته، وإذا كانت مسألة الصحراء ستُفرِّق بيننا أرجو منكم حتى نبقى متحدين في منطقتنا أن يلعب كل واحد منا دوره وينتهي هنا التنسيق والتخطيط المشترك.

والآن احمد الله سبحانه وتعالى حمداً لا حد له، ان هداني لهذه الطريقة، وعندما أقول أنا أقول المغرب كنت سائراً في طريق واضحة منورة طاهرة، وكانوا هم آنذاك مع الاسبان يخططون.

فلو بقي المغرب ملتزما بأي التزام في تخطيط مشترك أو سيرة مشتركة، لما تمكنا من ان نكون اليوم في عاصمة الصحراء العيون.

ومازلت اتذكر ان هذه المذاكرة كانت في فندق الأطلس بأكدير، احتج الرئيس بومدين. أما الرئيس المختار فلم يتكلم كثيراً، وقال : يستحيل، هذا سوء نية، ونحن نيتنا طيبة.

قلت : الله يجازيك خيراً فخامة الرئيس، كسبنا مكاسب مشتركة، وخطونا خطوات مشتركة، هناك اتفاقية يفرن، وهناك اتفاقية تلمسان، وهناك اتفاقية الحدود التي عرفتم ان المغرب لن يتراجع عنها، يكفي هذا الرصيد، فعلينا ان نضعه في مأمن من كل خطر، فانا كيفما كان الحال سآخذ حريتي لأسيِّر هذه المسألة وادافع عن حقوقي حسب امكاناتي وحسب ما يمكن ان أحصل عليه.

ومرت ايام وجاءت المسيرة الخضراء المظفرة التي لم يسبق لها نظير في التاريخ، نظراً لكثرة السائرين 350 ألف رجل وامرأة بمؤونتهم وبأمنهم وبشرابهم وأكلهم وبنظامهم وبصحتهم وبالاخص بايمانهم بالله وتشبثهم بوطنهم، في يمناهم كتاب الله وفي يسراهم العلم المغربي.

وأخوف ما كنت ليس عند انطلاق المسيرة، بل حينما سأقول للسائرين قفوا، ومرة اخرى استجاب الله الدعاء حيث ان الرابطة التي بيني وبينكم شعبي العزيز، مكنتني من ان أعطي هذا الأمر بالرغم مني، ومكنتكم ان تمتثلوا لهذا الأمر رغم انكم كنتم على بعد 60 كيلومتراً من العيون فقط، ووقع ما وقع بعد ذلك وصار ما صار، وتفاوضنا مع الاسبان، واتفقنا معهم، وسجلت الاتفاقية بيننا وبين الاسبان في هيأة الامم المتحدة، وأصبحت مبدئياً ميثاقاً أساسياًفي ملف المغرب، واستناداً الى القانون الدولي والى الأعراف الدولية منذ ان وقعت تلك الاتفاقية وصادقت عليها هيأة الأمم المتحدة، كان من المؤمل بل من المنطق، أن لا يعاد النظر نهائياً في هذا الملف.

ولكن ارادة الله سبحانه وتعالى فيها ما هو ظاهر وما هو خفي، ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم﴾ فأرادت ارادة الله أن تعطي لهذه الاتفاقية التي وافقت عليها الأمم المتحدة تلك الالتزامية التي يجب أن تكون لها، أراد الله أن يعرفني على مغرب جديد أنا عبد ربه الذي كنت أقول قبل شهرين فقط : انني أعرف المغاربة جيدا وأقول اليوم بكل تواضع انني كنت أجهلهم.

فمن نعم الله سبحانه وتعالى أنه خلق مغاربة جدداً رأيتُهم وزرتهم البارحة.

لا أقول الجيش الملكي، أقول المغاربة الجنود من جميع الطبقات ومن جميع القبائل ومن جميع النواحي، أولئك الذين حق فيهم ان نسميهم : « المرابطون ».

حضرات السادة

شعبي العزيز

فرص مثل هذه لا تتكرر دائماً، فلهذا سأخرج عما كنت أظن انني سأقوله لكم، علينا أن نرجع بتاريخ بلدنا الى المولى ادريس الاول، فإذا انتم تصفحتم ذلك السجل وجدتم ان تاريخنا لم يكن تاريخ الطاعم الكاسي، بل كان المغرب دائماً يعيش في أزمات وفي مشاكل يخلقها له اما جيرانه، واما الناس الذين يدينون بغير دينه.

كانت دائما هناك مشاكل بعد مشاكل، وحرب بعد حرب، وبناء بعد بناء، فلم نكتف بالحرب، ولم نذهب إلى الأندلس للحرب فقط، ولم نذهب إلى تخوم جنوب الصحراء للحرب فقط، كلا. بنينا وشيدنا وثقّفنا - وتركنا بصماتنا على أرض الاوطان التي مررنا بها ومازالت ظاهرة حتى الآن.

وحينما نزور الامبراطورية المغربية من اشبيلية الى تمبوكتو، ومن المحيط الاطلسي الى حدود مصر لا نرى بصمات الدم ولا نرى آثار الهدم بل نسمع هذا مسجد شيد في أيام كذا وهذه زاوية يتلى فيها كتاب الله ويفسر فيها حديث رسوله صلى الله عليه وسلم، ونسمع هذه قلعة بناها المغاربة ضد الصليبيين، ولا نرى ولا نسمع من وجودنا في المحلات التي وجدنا فيها الا اعمالا إما وقائية لدين الله واما توسيعية للفضيلة والاخلاق والدين، واما أعمالا إيجابية مازالت آثارها قائمة أمام أعيننا وأمام الناس تدل على حضارتنا وعلى مدى ايجابياتنا كشعب خلاق قادر على أن يطبع بعبقريته أولئك الذين نتعايش معهم، وحينما رأى ربنا سبحانه وتعالى في أوائل هذا القرن ان المغرب بدأ ينام ويتناوم صبت عليه مصيبة الحماية، وان كانت مصيبة الحماية أهون بكثير من المصائب التي كانت تجاورنا.

فمرة أخرى خلقت فينا وفي شرياننا وفي دمنا مقومات المقاومة، واستيقظنا فكافحنا وجاهدنا ورجعنا بالحرية والاستقلال، ولم يتركنا سبحانه وتعالى نرتع كأننا في جنات نعيم بعد استقلالنا على زرابي مفروشة، لا. أبداً، جعلنا نرى بلادنا يراد تشتيت أطرافها، فطرفاية وناحيتها لا يريدون تسليمها، ثم وقع بعد هياط ومياط وشفاعة من قريش فيما يخص سيدي يفني، وأخيراً صارت الصحراء اقليماً تابعاً لاسبانيا بعد ان كانت تحت السلطة الملكية المغربية بواسطة الخليفة السلطاني، أصبحت جزءًا من الوطن الاسباني صار يقرر في أمرها الكورتيس الاسباني، وقرروا هكذا اعطاءها الاستقلال الداخلي، هذه مصيبة، بل هي نعمة من الله، حقنة أخرى حتى يجربنا الله «ليبلوكم ايكم احسن عملا».

ومرة أخرى جاءتنا تلك الهزة الكهربائية التي اما ان تقتل واما ان تشفي، تلك الهزة الكهربائية لم تكن قاتلة لنا، بل خلقت ولله الحمد لا أقول جيلا بل كهولا وشبابا جدداً كأننا ذهبنا الى الحمام واغتسلنا مرة أخرى.

واليوم نحن أمام امتحان، ولكن هذا الامتحان كيفما كان الحال لي اليقين اننا سننجح فيه، ولكن لن ننجح فيه فقط في الميدان ولن ننجح فيه فقط باسترجاع أراضي وقبائل بل ربحنا الرهان، لأنني تعرفت كما قلت لكم على مغرب جديد وانسان مغربي جديد، وحينما كنت أقول في خطاب القيته على ما أظن في الدار البيضاء بمناسبة 20 غشت من السنة الماضية، وانا بصدد الحديث عن الانتخابات البرلمانية، ان فترة الست السنوات للمؤسسات المنتخبة هي بمثابة المنعطف الاساسي لارساء الديمقراطية في هذه البلاد، ولارساء التمثيل الشعبي ولارساء الفضيلة، وان هذا المنعطف سيكون مصيريا اذا ربطتم انتم وليس بامكاني وحدي ان أربط بينهما، المنعطف المكتوب وهو المنعطف الدستوري والمنعطف البشري الذي نعيشه اليوم، فانكم ستخلقون مغرباً يقول ويصيح :

سقف بيتي حديد ركن بيتي حجر
فاعصفي يا رياح واهطلي بالمطر
لست أخشى خطر.

حضرات السادة

حينما أسسنا المجلس الاستشاري الملكي للصحراء لم يكن تأسيس هذا المجلس حشواً أو إطناباً سياسياً، معنى هذا، انه اذا كان لكم ممثلون في البرلمان فهذا المجلس الاستشاري الصحراوي ليس زائداً على تمثيلكم في البرلمان، بل هو تأكيد للأواصر التي تربطكم بالمؤسسات ويحامي تلك المؤسسات خديمكم عبد ربه الضعيف

الحسن بن محمد، الى جانب ذلك يمكن للبرلمانيين ان يتعاطوا الأنشطة، ولكن هناك بعض الأنشطة مغلقة أمامهم بمقتضى الدستور والقانون الداخلي للبرلمان، وهكذا يمكن للمجلس الاستشاري اما في كله أو في بعض افراده ان يقوم كصحراوي ممثل لدى الملك بالدور الذي لا يمكن للبرلمان القيام به أو لا يتلاءم مع دور البرلمان، أو يستحيل على البرلماني ان يقوم به.

فأوجدنا هذا الميكانيزم المرن الذي يمكننا اما في مستوى الاشارة والأعمال غير البرلمانية من ان نجد المواطنين والخدام الصحراويين اللائقين، واما في اطار المؤسسات الدستورية والبرلمان ان نجد ابناء هذه الأقاليم الذين يمكنهم ان يضطلعوا بواجباتهم.

فلهذا كنت أقول لكم : ان وجودكم كمجلس مع بعض النواب ليس اطناباً ولا حشواً سياسياً.

لن أزيد عما قلته، سأقول كلمة أخرى فقط.

قال الناس وكتب الناس ويقولون وسيقولون وسيكتبون، ان المغرب لم يطالب بالصحراء فضيلة ولا صلة للرحم لتحرير أبنائه الذين هم أبناء الصحراء، وانما طالب بالصحراء لخيراتها وطمعاً فيما فيها.

فمنذ الآن أقول لكم : ان خيرات الصحراء كلما وجدناها ستعطى للصحراء أولا، ثم للشمال ثانيا.

ماذا عندكم في الصحراء ؟ عندكم قليل من صيد السمك والفوسفات، وحتى لا يبقى هذا الكلام الذي أقوله لكم نظرياً، قررنا احداث مكتب شريف للفوسفات خاص بالاقاليم الصحراوية وسيكون من بين أعضاء المجلس الاداري للمكتب الشريف للفوسفات الكبير الذي سيجتمع دائماً في العيون أشخاص صحراويون سنختارهم اما من البرلمان واما من مجلسكم الاستشاري الموقر هذا ليكونوا أعضاء في المجلس الاداري، وليروا فوسفاطكم يباع ويدر المال وتقام به المشاريع، وكلما اتسع ميدان الصيد البحري أعطيت الأسبقية في مداخيل هذه المنطقة للمنطقة بالطبع.

لا تنسوا ان الدستور ينص على ان المواطنين سواسية امام العدالة والضرائب والتضحيات والخدمات، ليس معنى هذا اننا سنخلق مغربين، لا أبداً، ولكن انتم ضيَّعكم الاستعمار أكثر مما يجب، لنا اليقين اننا سنجد النفط، والأحسن من هذا ان معادن الحديد بناحية السمارة أحسن بكثير قيمة من معادن الحديد بتيندوف.

فسنبقى ان شاء الله نجد الخيرات ونعمر هنا ونعمر، ويوم يكثر الفائض سيذهب لاخوانكم في الشمال الذي اعطاكم من جهته.

لهذا من جملة المهام التي سأنيطها بالمجلس الملكي الاستشاري عقد جلسات في أقرب وقت مع الامين العام للحكومة، ومع المصالح التشريعية للأمانة العامة للحكومة، وخلق دواليب ونماذج مكاتب للصيد، ومكاتب للفوسفات تكون منبثقة عن الوزارات أو عن المكاتب الموجودة في الرباط، وحينما يهيء ذلك كله يعرض على الحكومة لتدرسه من الناحية التنظيمية، ثم يعرض على نظرنا ثم اذا نحن وافقنا عليه سنرفعه الى البرلمان ويصبح ان شاء الله قوانين قابلة للتطبيق وقابلة كذلك لان تتطور يوما بعد يوم.

وعلى المجلس الاستشاري ان يعين مكتبا لا يضم اي ممثل برلماني، لان الممثلين البرلمانيين ينتمون لاحزاب

سياسية وسنصبح في المزايدات، أريد ان تأتي الافكار من مكتب منبثق عن المجلس الملكي الاستشاري، ثم بعد ذلك سأستدعي البرلمانيين الصحراويين كلهم واستشيرهم في هذا الموضوع، لانهم اعضاء في هيئات سياسية، واذ ذاك سيأخذ المشروع والقانون طريقه الى حيز التنفيذ.

حضرات السادة

شعبي العزيز

ان الله سبحانه وتعالى اراد لنا ان نرزح تحت نير الاستعمار، ثم ان نحرر بلدنا، ثم ان نرى اطرافها واجزاءها محررة، هذه نعمة من الله، علينا ان نشكر الله سبحانه وتعالى حتى لا نتعرض لزوالها، وعلينا كذلك ان نعلم ان مانحن بصدده سيتطلب منّا مجهودات وتضحيات كبيرة أخرى، وعلينا أن نعمل لدنيانا كأننا لن نموت ابدا، ولذلك علينا ان نطور جيشنا ونعد العدة، وعلينا ان نحسب الف حساب وحساب، وعلينا ان نتصور ان هذا الوضع يمكنه ان يطول.

ما يمكنني ان أقوله لكم، هو ان المغاربة المدنيين الذين رأيتهم أمس وجنود القوات المسلحة الملكية مستعدون من الآن الى ما لا نهاية له للدفاع عن بلدهم، ولكن ليسوا مستعدين ان يعملوا بأجهزة عمرها أكثر من عشر سنوات، بدأنا في 1976 ونحن الآن في 1985، وتعرفون مناخ الصحراء المتميز بالرطوبة من جهة وبالريح والرمل والحجر من جهة أخرى، والمعدات تتآكل والآلات تتطور، يلزمنا أن نساير تطورها، يجب علينا أن نعلم ان هذا كله يلزمنا ان نطور ونجدد سلاحنا أولا، وثانيا فالمغرب ليس كجميع الدول الاخرى، فرئيس الدولة فيه دستوريا هو رئيس القوات المسلحة، ورئيس القوات في المغرب كان دائما من أيام الأدارسة الى يومنا هذا بالدستور أو بغير الدستور، هو الملك، اذا معنى هذا انه اذا وقعت كارثة لا قدر الله فستقع علي أنا، ولا أظنك شعبي العزيز تريد ان يلصق باسم خادمك الاول كارثة أصابت المغرب، فلهذا بصفتي المسؤول الاول والجندي الاول يجب علينا منذ الآن ان نبدأ في التفكير في وسائل تمويل وتطوير جيشنا، وليس هذا بالامر الصعب، ان الدفاع يهم المغاربة كلهم، واذا أراد أحد ان يسمع من خلال تلفزيون أو إذاعة أجنبية ما سأقول، فهذا لا يهمني، ان سياستي مفتوحة، وكيفما كان الحال لا تبرم صفقة سلاح مع بلد حتى تكون معروفة عند الجميع، بحيث ليس لي ما أكتمه، يجب علي ان أتوفر على مليار دولار لا أقل ولا أكثر، مقسمة على خمس سنوات، واذ ذاك ستكون القوات المسلحة الملكية البرية والجوية والبحرية في مستوى القيام بالمامورية الملقاة على عاتقها، ومواكبة للتكنولوجيا التي يجب أن تكون في مستواها ومسايرة لمتطلبات القرن الذي سنستقبله بعد 14 سنة.

مرة أخرى أنا جد سعيد بوجودي هنا، لقد اكتشفت مناظر لم أكن أعرفها، ورأيت شبابا وكهولا وشيباً معتزين كلهم والحمد لله بمغربيتهم ومرتاحين لمستقبلهم ومقبلين على التثقيف وعلى البناء وعلى تكوين اليد العاملة وعلى تكوين الأطر.

أطلعت على الظروف التي يعيشها جيشنا، ومن هنا وكمواطن لا كملك أشيد بهذا الجيش وأقول له باسمكم جميعا : شكراً».